قتيبة بن مسلم الباهلي قائد فتح بلاد ما وراء النهر

Qutaiba Bin Muslim Al Bahili The leader of Sind and Hind conquest

عمر فلاح عبد الجبار
الجامعة العراقية/ كلية الآداب- قسم التاريخ

الملخص

ثبت لدي بعد البحث الكثير من الحقائق المهمة أوجزها بما يأتي:

1- لقد كانت فتوحات القائد قتيبة بن مسلم عنيفة أقتضت من المسلمين تضحيات جسيمة بسبب اختلاف الدم والقومية والثقافة والبيئة التي مكنت السكان من المقاومة الشديدة فضلاً عن بعد تلك المناطق عن مراكز الجيش في البصرة والكوفة.

2- ليس من قبيل المبالغة أن يطلق على القائد قتيبة بن مسلم العديد من الألقاب تكريماً له، وذلك للإنجازات المذهلة التي حققها في الفتح الإسلامي.

3- كان القائد قتيبة بن مسلم رجل دولة وصانع سياسة تصلح لكل زمان ومكان فقد اتخذ من الحذر والحيلة والكتمان والخداع والتضليل خططاً لتحقيق انتصاراته.

4- أن الظروف كانت مؤاتية للقائد قتيبة تمثلت في تشجيع الخليفة الأموي له وإصرار الوالي الحجاج على مد يد العون له.

5- إن فتوحات القائد قتيبة كانت خالصة لله تجلى فيها تمسك القائد بتعاليم الإسلام، والتي بفضلها انتشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر فقد أسلم سكان تلك البلاد عن عقيدة راسخة بدين الإسلام وليس بالسيف والإكراه.

6- إن إنتشار الإسلام في بلاد ما وراء النهر أدى إلى ظهور فقهاء ومحدثين وعلماء وقادة خدموا الإسلام والمسلمين.

7- كان مقتل القائد قتيبة خسارة عظيمة للمسلمين إذ توقفت الفتوحات في بلاد ما وراء النهر إلى الحد الذي وصل إليه، فقد ذهب هذا القائد ضحية للعصبية القبلية والتي لم تندثر في العصر الأموي خاصة وإن سياسة بعض الخلفاء الأمويين المنحازة أحياناً إلى قبيلة دون أخرى أجج الصراع القبلي ووسع الشقة بين القبائل وكانت هذه السياسة من أهم أسباب ضعف الدولة الأموية.

المقدمة

إن المسلمين عندما انطلقوا في الأرض فاتحين لم يكونوا من النواحي الحضارية والعمرانية في أول الركب ولكنهم كانوا من النواحي المعنوية في القمة عقيدة وعبادة ومنهج حياة. إن تأريخنا الإسلامي يذخر بالكثير من البطولات التي يجب أن تكتب ويسلط الضوء على أصحابها ومن هؤلاء الأبطال القائد قتيبة بن مسلم الباهلي فهو بطل عظيم وفاتح كبير لبلاد ما وراء النهر تلك الأصقاع البعيدة المترامية الأطراف، لاسيما إني وجدت البعض لا يعلم إلا القليل عن كيفية اعتناق تلك البلاد للإسلام فارتأيت أن من الواجب الكتابة عن سيرة هذا الفاتح العظيم وكشف الستار عن الصفحات الناصعة التي سطرها على جبين التأريخ خاصة في هذا العصر الذي نعيش فيه والذي اضطربت فيه الموازين وموالاة المنافقين الذين يحاولون إثارة الشبهات حول أسباب فتوحات المشرق وأهدافها.

فسلطت الضوء في بحثي هذا على حياة هذا القائد وفتوحاته ووقفت على أسبابها وأهدافها لإيضاح الحقائق التأريخية خدمة للإسلام والمسلمين، والتي بفضلها وصل الإسلام إلى بلاد الصين في مدة قصيرة من عمر التأريخ. فوجدت أن هذه الفتوحات لا يمكن أن يسطرها إلا صاحب عقيدة مثلى رسخت في فكره وقلبه وترجمها أقوالاً وأفعالاً.

القائد قتيبة بن مسلم الباهلي

أصله ونشأته

هو أبو حفص قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن قضاعة بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر الباهلي[1]. وباهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج أم جاهلية يمانية من كهلان، نُسِب إليها بنوها من زوجها مالك بن أعصر بن سعد، وكانت منازلهم باليمامة[2]. تابعي سمع من الصحابي أبي سعيد الخدري (رض)[3]. ولد (سنة 49هـ) بالبصرة وقد انفرد ابن خياط في ذكر سنة ولادته[4]، كان والده من وجوه أهل البصرة، فهو فارس شجاع قُتل مع مصعب بن الزبير (سنة 72هـ) أثناء حربه مع الخليفة عبد الملك بن مروان[5]، فقد نشأ قتيبة بن مسلم في بيت فروسية وشجاعة.

وباهلة قبيلة خاملة الذكر وكان الانتساب إليها حطة عند العرب ويستنكفون منه كأنها ليست فيما بينهم من الأشراف حتى قال قائلهم:

وما ينفع الأهل من هاشم إذا كانت النفس من باهلة[6].

ومن نوادر ما يروى، قيل لإعرابي: (أيسرك أنك باهلي وتدخل الجنة؟ قال: أي والله بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أني باهلي)[7]. واستمرت هذه الوصمة بباهلة إلى أن ظهر فيهم قتيبة بن مسلم وبنوه فزالت هذه الوصمة عنهم[8] وتشرفت به قبيلته.

لقد أجمع المؤرخون على شجاعة وبطولات قتيبة بن مسلم فهو أمير فاتح من مفاخر العرب[9]، عظيم المكانة، طويل الرؤية مرهوب الجانب أذعنت له بلاد ما وراء النهر كلها[10]، صارماً ما كسرت له راية واجتمع له من العساكر ما لم يجتمع لغيره[11]، من شجعان العرب ورجالاتهم حزماً ورأياً ونبلاً وفصاحة[12]، أوطأ الكفار ذلاً وخوفاً[13]، من خيار أمراء بني أمية ومن القادة النجباء الكبراء ذوي الحروب والفتوحات السعيدة والآراء الحميدة وأهل البصرة يفخرون به وبولده[14]. فضلاً عن هذه الصفات والمزايا للقائد قتيبة بن مسلم فقد كان عالماً بالشعر وحافظاً له

وراوياً[15]، لم يغتر بإقبال الدنيا عليه فلم يلبس إلا البسيط من الثياب، وينكر على من لبس الفاخر من الثياب ولم يدخر في بيته إلا القليل من المتاع وسلاحه[16].

لم ينل القائد قتيبة أعلى الرتب بالنسب بل بكمال الحزم والعزم وكثرة الفتوحات ووفور الهيبة[17]، هدى الله على يديه خلقاً لا يحصيهم إلا الله، فأسلموا ودانوا لله عز وجل[18]، كان هدفه رشيداً وغايته عظيمة والعون من الله مكفول للمخلصين لدينه العظيم[19].

القائد قتيبة بن مسلم الباهلي

أقواله ومواعظه

من خلال تتبع النصوص التأريخية وجدت أن القائد قتيبة كان صاحب نصيحة ومشورة. نقتبس منها ما قال في نزع الفرقة: (الخطأ مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة، وإن كانت الجماعة لا تخطئ والفرقة لا تصيب)[20]وقال: (من أعجب برأيه لم يشاور كفياً ولم يؤات نصيحاً)[21] وقال في تدبر الأمور: (إذا تخالجتك الأمور فاستقل بأعظمها خطراً فإن لم يستبين فأرجئها دركاً[22] فإن اشتبهت عليك فأحراها أن لا يكون لها مرجوع عليك)[23]. وقال: (الكامل المروءة من أحرز دينه ووصل رحمه وتوقى ما يلام عليه)[24].

سمع قتيبة رجلاً يغتاب فوبخه قائلاً: (لقد مضغت مضغة طالما لفظها الكرام)[25]. وحث الحجاج بن يوسف عندما أراد أن يبطش بأحد أعدائه قائلاً له: (أن الله أعطاك ما تحب من الظفر فأعطه ما يحب من العفو)[26]. وقد اعتذر رجل إلى قتيبة فقبل منه وقال له: (لا يدعونك أمر قد تخلصت منه إلى الدخول فيما لعلك لا تستطيع التخلص منه)[27]. وقال: (لا تطلبن الحوائج من كذوب فإنه يقربها وأن كانت بعيدة ويبعدها إن كانت قريبة ولا إلى رجل قد جعل المسألة مأكلة فإنه يقدم حاجته قبلها، ويجعل حاجتك وقاية لها، ولا إلى أحمق فإنه يريد نفعك فيضرك)[28]. وقال في حفظ الكرامة: (أربعة معرضون للهوان، طالب الفضل من اللئام، والمفرط في الدالة على السلطان، والجالس في موضع لا يؤهل له، والمقبل على قوم بحديث

وهم لا هون عنه)[29]. وقال أيضاً: (لا تمازحوا فيستخف بكم ولا تدخلوا الأسواق فترق أخلاقكم، ولا تبخلوا فيزدريكم أكفاؤكم)[30].

ولاية القائد قتيبة بن مسلم على خراسان وما وراء النهر

خراسان كلمة فارسية معناها – بلاد الشمس المشرقة–[31] وخراسان إقليم واسع يشكل الشمال الشرقي من إيران فيمتد بين جرجان وطبرستان من جهة وبين بلاد ما وراء نهر جيحون[32] من جهة أخرى وهذا النهر هو الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والناطقة بالتركية ويقسم هذا للإقليم إلى أربعة أرباع كل ربع ينسب إلى المدن الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم الإقليم[33]، وهي نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ. وفي جميع مدن خراسان قوم من العرب من مضر وربيعة وسائر بطون اليمن[34].

أما بلاد ما وراء النهر ويقال لها أيضاً بلاد الهياطلة[35]، هي منطقة واسعة محصورة ما بين نهري جيحون وسيحون[36] (سرداريا)، واليوم هي جزء من آسيا الوسطى ومن دولها– جمهورية اوزبكستان وطاجكستان والجزء الجنوبي الغربي من كازاخستان– وكان العرب قد نزلوا بلاد ما وراء نهر (جيحون) في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان (سنة 31هـ) بعد فتح طبرستان فدخل قسم من أهلها الإسلام[37]. ويقسم هذا الإقليم الشاسع إلى خمسة أقاليم هي – أقليم الصغد وله قاعدتان صغد بخارى وصغد سمرقند، وإقليم خوارزم ويقع غرب إقليم الصغد وإقليم الصغانيان يقع أعالي نهر جيحون وإقليم الختل شرق الصغانيان وإقليم الشاش وهو ما يعرف اليوم – بطشقند– وقد كانت بلاد ما وراء النهر مستقراً لخليط من الشعوب الآسيوية لاسيما الفرس والترك[38]، وتلقب ملوكها بألقاب منها خاقان وتعني ملك الملوك، والخان وتعني الحاكم الإقليمي، وطرخان لقب كان يطلق على الرجال الذين يمنحهم الخاقان امتيازات، وكانوا مستقلين استقلالاً ذاتياً ولكنهم يدينون بالولاء للخاقان، وكانت الحروب تجمعهم ليصبحوا صفاً واحداً، وهذا ما جعل الخلفاء الأمويين والولاة يهتمون باختيار قادة الجيش، خاصة في المشرق الإسلامي والذين تناط بهم مسؤولية إدارة

العمليات العسكرية، فكانوا يتحرون عمن يتصف بالحزم ورسوخ العقيدة والثقة بالنفس[39].

ففي سنة 86هـ عزل الخليفة الوليد بن عبد الملك يزيد بن المهلب[40] عن خراسان وسأل واليه على العراق[41] الحجاج بن يوسف عن رجل يصلح لها من غير ال المهلب (اليمانية) خاصة وانه عمل على تقريب القبائل القيسية فسمى له قتيبة بن مسلم الباهلي، فكتب إليه إن وله[42]. فكان عهد القائد قتيبة في خراسان (86هـ-96هـ) من أبرز العهود في العصر الأموي[43].

إن هذه البلاد لم تكن قد دانت كلها بالسيطرة للمسلمين وبالتالي كانت في حاجة إلى الجهد إما لاستكمال الفتوحات أو تأمين الفتوحات في المناطق التي تم فتحها بالفعل، ولأجل تأمين فتوح المشرق عمل الأمويون على إقامة قاعدة متقدمة للجيش العربي الإسلامي في خراسان فنقلوا إليها (سنة 51هـ)، خمسين ألفاً من المقاتلة العرب مع أسرهم من الكوفة والبصرة ليكونوا مادة الفتح في خراسان[44] وكانت مرو[45] قاعدتها.

إن أول عمل قام به القائد قتيبة بن مسلم حين قدم خراسان (سنة 86هـ) أميراً عليها صاف الجند وخطبهم قائلاً: (إن الله أحلكم هذا لمحل ليعز دينه ويذب بكم عن الحرمات، ويزيد بكم المال إستفاضة والعدو وقما- أي ذلا- ووعد نبيه (صلى الله عليه وسلم) بالنصر بحديث صادق وكتاب ناطق فقال: چ ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ[46] ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده فقال: چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ[47] ثم أخبر عمن قتل في سبيله إنه حي يرزق فقال: چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ چ[48]. فتنجزوا موعد ربكم ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر وأمضى ألم وإياي والهويني)[49].

إن هذه الخطب الجهادية دأب عليها قادة المسلمين من الصحابة والتابعين لإثارة حماس المقاتلين وتحقيق النصر المبين.

عن أبـي سعيد الخدري (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (يأتي زمان يغزو فئام من الناس فيقال فيكم من صحب النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ فيقال: نعم، فيفتح عليه، ثم يأتي زمان فيغزوا فيه فئام من الناس فيقال فيكم من صحب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ فيقال: نعم فيفتح عليه)[50].

فتوحات القائد قتيبة بن مسلم
لبلاد ما وراء النهر

لما قدم القائد قتيبة بن مسلم خراسان أميراً عليها (سنة 86هـ) اتخذ من مرو قاعدة لإنطلاق غزواته فعبأ الجيش وسار غازياً بعد أن جعل على حربها وخراجها من أصحابه الكفوئين[51] فلما كان في طريقه إلى بلخ[52] تلقاه دهاقينها وساروا معه فلما عبر نهر جيحون تلقاه ملك الصغانيان[53] بهدايا ومفاتيح من ذهب ودعاه إلى بلاده فسلمها إليه على أن يساعده في حفظ بلاده من ملك الولايات المجاورة اخرون وشومان الذي كان يسيء جواره فأجابه قتيبة إلى ذلك فسار إليها فهابه ملكها فصالحه على فدية أداها له[54] وبذلك استطاع القائد قتيبة بدهائه أن يستثمر خلافات الولايات لصالحه، فجل أمرهُ وقوي وهابه الترك فصار دهاقينهم يتلقونه بهدايا ومفاتيح من ذهب[55].

إن السياسة التي اتبعها القائد قتيبة في فتوحاته كانت مبنية على الضربات السريعة المتلاحقة القوية، على الرغم من أن ميدان عملياته كان في مناطق تختلف كلياً عن طبيعة بيئته وهذا ما دفع نيزك طرخان صاحب قلعة باذغيس الحصينة– في طرف الأفغان اليوم– أن يطلب منه الأمان ومعه عدد من أصحابه وأهل بيته وذلك (سنة 87هـ). وكان قد صالح المسلمين من قبل وأسكن بلاده قسم منهم إلا أن نيزك نقض الصلح وأسر المسلمين عنده[56]، إن شدة القائد قتيبة وصلابة موقفه تجلت في هذه الحادثة إذ كتب إلى نيزك طرخان يتهدده ويحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونه ثم ليطلبنه حيث كان حتى يظفر به أو يموت دونه، فما كان من نيزك طرخان إلا أن صالح القائد قتيبة[57].

أقام القائد قتيبة إلى وقت الغزو فغزا (سنة 87هـ) مدينة بيكند وكانت تسمى مدينة التجار لوقوعها في دائرة المواصلات مع الصين وهي من مدائن بخارى، فاستنصروا من حولهم فأتوهم بجمع كبير وأخذوا الطرق على المسلمين فحوصروا[58]، فأشفق القائد قتيبة على جيشه وأمر الناس بالدعاء، لثقته أن الدعاء من أسباب الظفر، قال تعالى: چ پ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ چ[59]، وكان قد اصطنع له عيناً على العجم اسمه (تندر) ليأتي له باخبارهم، ولكن أمره انكشف للعجم فأعطوه مالاً جزيلاً على أن يأتي القائد قتيبة بخدعة ليصرفه عن مدينتهم فجاءه فقال له: (إن عامل سيقدم عليك بعزل الحجاج فلو انصرفت بالناس إلى مرو، فقد غرك الحجاج وألقاك في التهلكة)[60] فلم تنطلي هذه الحيلة على قائد ذي بصيرة إذ تبسم وقال له: (يا عدو الله ما الذي أتاك بهذا الخبر دوني، هذا شيء دبرته لأصرف جيشي)[61] وأمر مولاه بقتله وحذره من إفشاء السر قائلاً: (أمسك علينا لسانك فإن انتشار هذا في مثل هذا الحال ضعف في أعضاد المسلمين ونصرة للأعداء)[62]، فحرض الناس على القتال فما انتصف النهار حتى انهزم الآلاف من جيوش الترك بعد قتال شديد، وأنزل الله على المسلمين الظفر، فسأل أهل بيكند القائد قتيبة الصلح على مال عظيم فصالحهم وجعل عليهم رجلاً من أهله ومعه طائفة من الجيش، وقد رأى القائد قتيبة إن عليه أن يكافئ جنده على بلائهم وتضحياتهم خاصة وأنهم بعيدون عن الأهل والديار إذ كان الحجاج يرسل بالجند من أمصار العراق البصرة والكوفة فيغزوا بهم القائد قتيبة[63] فوافقه الحجاج على توزيع الأموال التي غنموها للجند فتمول الناس وتقووا على الأعداء وصار لكل واحد منهم مال مستكثر وأسلحة وخيول وعدد[64].

لقد عمل القائد قتيبة على مكافئة الشجعان والمتميزين في جيشه فقد بلغت مكافئة أحد (رماة الحدق) في جيشه عشرة آلاف درهم[65]، وكان لا يجعل على الطلائع إلا فرسان الناس واشرافهم، وإذ بعث طليعة أمر بلوح فينقش ثم يشقه نصفين ويجعل شق عنده ويعطي الآخر للطليعة ويأمرهم أن يدفنوه في موضع يصفه لهم ثم يبعث بعد الطليعة من يستخرجه ليعلم أصدقت الطليعة أم لا[66]، وهذا يبين مدى الحيطة والحذر التي تميز بها القائد قتيبة والتي كانت من أهم أسباب انتصاراته ففي (سنة 88هـ) زحف كوريغانون أحد ملوك الترك في مائتي ألف مقاتل لاعتراض جيش

للمسلمين وكان عليهم عبد الرحمن بن مسلم أخو قتيبة وكاد الترك يظهرون فأرسل إلى قتيبة بخبره فسار إليهم مسرعاً، فلما رأى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم وقويت وقاتلوا حتى انهزم الترك[67]. إذ كان القائد قتيبة مصدر قوة لجيشه، فقد تمكن (سنة 89هـ) من غزو القرى القريبة من سمرقند شمال بلخ حتى بلغ ناحية أذربيجان وفتح حصونا ومدائن كثيرة[68]، إن انتصاراته هذه جعلت أحد ملوك الترك يخاطب قومه قائلا: (أرى أن لا نقاتله فقد عجز عنه من هو اقوى منا وأشد شوكة)[69]. وفي هذه السنة سار يريد بخارى وهو بلد واسع فيه أخلاط من الناس من العرب والعجم شديد المنعة[70]. وكانت بخارى قد افتتحت من قبل ثم نقضت وامتنعت فقصدها القائد قتيبة فاستنجد ملكها وردان خذاه بالترك من جميع النواحي فكانت جموع هائلة فحملوا على المسلمين فقاتل القائد قتيبة قتالاً مستميتاً فلم يظفر بهم[71] فآثر الانسحاب من أرض المعركة بجيشه حفاظاً على أرواح المسلمين عملاً بخطة القائد خالد بن الوليد في معركة مؤتة عندما انسحب بجيشه من أرض المعركة لما أدرك أن الانسحاب هو الأسلم للحفاظ على أرواح المسلمين وأثنى عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعده كرارا لا فرار، إن قرار القائد قتيبة بالإنسحاب كان تكتيكياً أملاه عليه واقع الحال رغم أن والي العراق الحجاج أنبه على ذلك وعده فراراً ونكولاً عن الأعداء[72]. إذ عاود (سنة 90هـ) التهيئة للخروج ثانية إلى بخارى، لإتمام مهمته الجهادية فأعد جيشاً عظيماً إذ أرسل إليه الحجاج جيشاً من قبائل العرب في البصرة والكوفة، فضلاً عما موجود في خراسان وقدم الشجعان من مقاتلي القبائل. ولما كانت جموع الترك هائلة إذ استجاش أهل بخارى بالولايات المجاورة حتى أن البعض نقض صلحه مع قتيبة والتحق بأهل بخارى، ولما كانت خطط القائد قتيبة متجددة ومتحركة بحسب شدة المواجهة مع العدو فقد عمل القائد قتيبة بخطة تمييز القبائل من بعضها من أجل إثارة حماسهم الجهادي، وأشرك بجيشه جمع من مقاتلي الترك اذ كان يفرض على البلاد المفتوحة إرسال مقاتلين[73]. وكان يحث مقاتليه قائلاً: (أشعروا قلوبكم الجرأة فإنها من أسباب الظفر، وأكثروا من ذكر الضغائن، وأطيلوا الأظفار وقصروا الشعور، والحظوا الناس شزراً – يميناً ويساراً– وكلموهم نزراً واطعنوهم وخزاً)[74] فقاتل الأزد يومئذ قتالاً مستميتاً إلا أنهم اندحروا وركبهم المشركون ولخلق موقف

جديد وتحقيق النصر اتى القائد قتيبة بني تميم تلك القبيلة المتمرسة على فنون القتال فخاطبهم: يوم كأيامكم، فأخذ وكيع بن حسان اللواء وكان على رئاسة تميم فقاتل بقومه قتالاً عظيماً، فانهزم الترك واندحروا، لقد استطاع القائد قتيبة من استثمار ولاء القبائل لرؤوسائها[75] بدهائه الحربي وفي أحلك الظروف وتحقيق النصر، وعمل على تشجيع مقاتليه في اثناء القتال إذ كان مناديه ينادي: (من أتى برأس كافر فله مائة)[76]. ففتح الله على المسلمين ودخلوا بخارى عنوة فأصابوا فيها مالاً عظيماً فتمول الناس وتقووا على الأعداء[77].

كان القائد قتيبة إذا رجع من غزائه كل سنة أشترى اثني عشر فرساً من جياد الخيل وأثني عشر هجيناً فيقام عليها إلى وقت الغزو فيحمل عليها[78]، ويندب الناس قائلاً: (أني أغزيكم قبل أن تحتاجوا إلى حمل الزاد وانتقلكم قبل أن تحتاجوا إلى الأدفاء)[79]، فقد أستعد القائد ثانية لملاقاة نيزك خان بعد أن نقض صلحه والب على المسلمين وذلك (سنة 91هـ) وأجابه إلى ذلك بعض ملوك الولايات ونقضوا صلحهم عندئذ سار القائد قتيبة اليه فحصره في حصنه حتى نفذ ما عنده من الغذاء وتمكن من خداعه حتى خرج اليه طالبا للصلح ثم سار الى الولايات التي نقضت صلحها اذ سار إلى الطالقان وهي مدينة كبيرة بين مرو وبلخ فيها حصون فأخذها واستعمل عليها ثم سار إلى الفارياب – من كور بلخ– فخرج أهلها سامعين مطيعين واستعمل عليها ثم سار إلى الجوزجان – من كور بلخ– فهرب ملكها فأخذها واستعمل عليها[80]. إن انتصاراته هذه جعلت ملوك كش ونسف – من أعمال سمرقند– يصالحوه على مال جزيل[81] إلا أن ملك شومان – من بلاد الصغانيان– الذي نقض ورفض الصلح الذي عرضه عليه القائد قتيبة وقتل رسوله جعلت القائد قتيبة يسير إليه بنفسه فنصب على حصنه المنجنيق ورماه فدخله عنوة[82]. واستمر القائد قتيبة بضرباته المتلاحقة حتى لا يترك فرصة للعدو لكي يستعد للمواجهة، فسار نحو سمرقند فحاصرها فما كان من ملكها طرخون خان إلا أن طلب الصلح على مالٍ يؤديه فأجابه قتيبة إلى ذلك.

وفي (سنة 92هـ) أمر الوالي الحجاج القائد قتيبة أن يسير إلى سجستان[83] ومحاربة ملكهم رتبيل وكان قد عاسر في دفع ما صالح عليه الحجاج، فسار إليه

القائد قتيبة فهابه ملك الترك وكتب إليه: (إنا لم نخلع يد الطاعة إنما فارقتمونا على عروض فلا تظلمونا)[84] فقال قتيبة للجند أقبلوا منه، وبذلك جنب المسلمين القتال بنظرته الثاقبة للأمور خاصة وأن هذه البلاد قد هلك فيها من القادة غير واحد، فأقام فيها وزرع بأرضهم زرعاً ليأس رتبيل من انصرافه فيذعن له[85].

إن انتصارات القائد قتيبة جعلت ملك خوارزم[86] (سنة 93هـ) يدعو قتيبة إلى بلاده ويعده ان يعطيه مدائن وأموالاً ورقيقاً على أن يقاتل أخاه ويسلمه إليه لأنه أفسد في الأرض وبغى عليه واعتدى على بلاده ورأى القائد قتيبة أن يقبل عرضه لما في ذلك من فائدة ونصرا للمسلمين فتمكن بعد قتال أن يقبض على أخيه، ويسلمه إليه[87] وجعل أخاه عبد الرحمن على خوارزم[88].

أن صلح خوارزم سهل على القائد قتيبة التقدم نحو سمرقند وكانوا قد نقضوا صلحهم، إذ ان ملكهم طرخون خان كان قد صالح المسلمين على مال يؤديه، فكانت معركة حاسمة، وفتحا مبينا تجسدت فيه القيم الإسلامية، وهذا ما سنأتي على تفصيله لاحقاً لأهميته.

استمرت فتوحات القائد قتيبة شرقاً فقد غزا (سنة 94هـ) الشاش وفرغانة[89]، واستمر حتى وصل بجيشه كابل[90]، فلقيه المشركون في جموع هائلة فقاتلهم حتى أفتتحها، ثم أتى مدينة خجندة[91] فقاتل الترك وبذلك أصبح قريباً من بلاد الصين[92] وبدا يستعد لغزو تلك البلاد.

فلما كانت (سنة 95هـ) اتاه نبأ وفاة الحجاج فغمه ذلك وعاد بجيشه إلى مرو، فحاول الخليفة الوليد بن عبد الملك أن يحثه على مواصلة الجهاد وإعطائه دفعة من الحزم والتصميم خاصة وانه كان على علم بمدى العلاقة القوية بين الحجاج والقائد قتيبة فأرسل له كتاباً جاء به: (قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك واجتهادك في جهاد أعدائك، وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك ما يحب لك، فأتمم مغازيك وانتظر ثواب ربك، ولا تغب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأني أنظر إلى بلادك والثغر الذي أنت فيه)[93].

فأجاب القائد قتيبة الخليفة ما سأل فحمل الناس وسار يريد كاشغر[94] (سنة 96هـ) فعبر بجيشه نهر سيحون ولتصميمه على تحقيق االنصر جعل رجلاً على

معبر النهر ليمنع من يرجع إلا بجواز منه، وأرسل من يسهل الطريق إلى كاشغر فغنم وسبى وأوغل حتى بلغ قرب بلاد الصين[95]. وراح يخطط لغزو الصين، فبعث إلى ملكهم رسلاً يتهدده ويتوعده بغزو بلاده[96]. فهابه ملك الصين وطلب الصلح إلا أن وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك جعلت القائد قتيبة يعود بجيشه إلى مرو.

لم تحدث فتوحات إسلامية فيما تبقى من عمر الدولة الأموية في هذه الجهات بعد فتوحات القائد قتيبة والتي استمرت عشر سنوات وبدون توقف، وذلك لانشغال الدولة بإخماد الثورات الداخلية التي بدأت تهب في وجهها[97].

فتح سمرقند

رصد الواقع واستشراف المستقبل

كانت سمرقند من أجمل بلدان ما وراء النهر وأعظمها قدراً وأشدها امتناعاً، وأكثرها رجالاً وأشدها بطلاً وأصبرها محارباً وهي في نحر الترك[98].

وقد وصفها القائد قتيبة فقال: (كأنها السماء في الخضرة، وكأن قصورها النجوم الزاهرة، وكأن أنهارها المجرة)[99].

كان القائد قتيبة قد جهز جيشاً (سنة 91هـ) بقيادة أخيه عبد الرحمن بن مسلم فحاصر المدينة حتى طلب ملكها طرخون خان الصلح فصالحه على مال يؤديه كل عام. وبعد مدة نقض أهلها الصلح وقالوا لملكهم طرخون: (انك بؤت بالذل واستطبت الجزية وانت شيخ كبير فلا حاجة لنا بك)[100]. فقتلوه وولو غوزك محله ونقضوا الصلح مع المسلمين فثار القائد قتيبة وخطب المسلمين قائلا: (أن الصغد – سمرقند– قد نقضوا العهد الذي بيننا وبين طرخون وصنعوا ماترون، وأن الله قد فتح لكم هذه البلدة في وقت الغزو فيه ممكن، وقد قال تعالى چ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ چ [101]، فسيروا على بركة الله)[102]. وكان أهل سمرقند قد أمنو عامهم هذا (سنة 93هـ) من يأتيهم القائد قتيبة، وذلك لأنه لم يظهر الوجهة التي أرادها وكتم الأخبار إلا عن قادة جيشه المقربين حتى يباغت الصغد بالهجوم، فلم يعلن الحرب حتى يستعدوا لها، فما أن علمت الترك حتى استجاشت بمن حولها، إلا أن القائد قتيبة حاصرهم حصاراً شديداً فعرضوا عليه الصلح فرفض قائلاً: (انا ثائر بدم طرخون

كان مولاي من أهل ذمتي)[103]، وهذا يدحض القول القائل بأن القائد قتيبة غدر بأهل سمرقند، بل أن أهل سمرقند كانوا يصالحون ثم يغدرون ثم يصالحون ثم يغدرون حتى خسر المسلمون أبطالاً عظاماً[104]، خاصة وأن أهل سمرقند كانوا يحرضون سكان البلاد المجاورة على المسلمين قائلين لهم: (إن العرب إذا ظفروا بنا عادوا عليكم بمثل ما أتونا به، فانظروا لأنفسكم)[105] ودعوهم الى نقض ما صالحو عليه، وهذا ما زاد من احترازه ويقظته حتى قال (حتى متى يا سمرقند يعشعش فيك الشيطان، أما والله لئن أصبحت لأحاولن من أهلك أقصى غاية)[106]. وحتى لا تتكرر مأساة الغدر أصر القائد قتيبة على أن يدخلها عنوة فحاصر المدينة ورمى سورها بالمنجنيق فعاود أهلها طلب الصلح فأجابهم القائد قتيبة حقناً للدماء، فصالحهم على ما في بيوت الأصنام، وأن يخلوا المدينة حتى يبني فيها مسجداً ويوضع فيها منبراً له ويخطب عليه، وأن ينتقل عنها ملكها غوزك فأجابوه، فدخلها ومعه أربعة آلاف مقاتل، وطلب منهم أن يقيم فيها قسم منهم[107]. ونتج عن ذلك التمازج إسلام الكثير من أهل سمرقند طواعية فضلاً عمن أسلم منهم حينما أحرق القائد قتيبة بيده بيوت الأصنام، إذ كانوا يعتقدون أن من أحرقها هلك[108]، وقد أرسل القائد قتيبة يقول: (من أراد أن يأخذ متاعه فليأخذ فإني لست آخذاً منكم إلا ما صالحتكم عليه)[109].

كان في فتح سمرقند رد على من يزعم أن الإسلام انتشر بالسيف، وان فتوح المشرق كانت من أجل المغنم، ففي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز) كتب أهل سمرقند للخليفة: (أن الأمير قتيبة بن مسلم نقض صلحنا وغدر بنا فأخذ بلادنا). ولإزالة أي احتمال للخطأ في الفهم جعل لهم الخليفة عمر بن عبد العزيز قاضيا ينظر بأمرهم فقضى القاضي بإخراج عرب سمرقند وينابذونهم على سواء، فيكون صلحاً جديداً أو ظفراً عنوه، فقال أهل سمرقند: (بل نرضى بما كان ولا نحدث حرباً، قد خالطنا هؤلاء القوم وأقمنا معهم، وأمنونا وأمناهم)[110]. إن قرار القاضي لم يغير شيئاً من وضع المدينة بل زاد من إعداد الداخلين في الإسلام لما رأوا ما في دين الإسلام من سماحة وعدالة، وكيف أن بلدة مهزومة مفتوحة تشكو قائد الفتح لحاكم الدولة التي كلفته بفتحها. أن النظرة الاستشرافية المستقبلية في خطط القائد قتيبة بن

مسلم جعلت من سمرقند أن تصبح معقلاً من معاقل الإسلام، وبدون إراقة للدماء وإنما بالحكمة والحنكة، وهذا ما ذهب إليه المستشرق توماس ارنولد حينما قال: (أن الفكرة التي شاعت ان السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق)[111].

خبرته بالرجال

القائد قتيبة بن مسلم قائد بالفطرة خبير باختيار الرجال بحنكته وفطنته. فهو ذي بصيرة في توجهات النفوس والطبائع البشرية. فقد كان حريصاً على مجالسة وتقريب الأتقياء الورعين الذابين عن الإسلام والمسلمين فيغزو بهم ويستفتح بهم، ففي إحدى المعارك وقد جمع الترك جموع هائلة، نجد أن القائد قتيبة يسأل جنده عن محمد بن واسع[112]، فقيل له: (هو في أقصى الميمنة جانحاً على قوسه فارداً أصبعه نحو السماء) فقال قتيبة: (أبشروا بالنصر، لتلك الأصبع الفاردة خير من ألف سيف شهير وسهم طرير – قوي–)[113]. وهذا فهم راسخ من القائد قتيبة لأسباب النصر، إلا وهو الدعاء والتوكل على الله[114]، وكان قتيبة يسمع منه، عن محمد بن واسع قال: قدمت مكة فلقيت بها سالم بن عبد الله بن عمر فحدثني عن أبيه عن جده عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (من دخل السوق وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة)[115]. فكان محمد بن واسع يبشر قتيبة بهذا الحديث قائلا جئتك بهدية ، لذا كان القائد قتيبة يركب في موكب فيأتي السوق فيقولها ثم يرجع. أما صلة بن اشيم الذي كان مع قتيبة في غزواته فكان قتيبة يستنصحه ويثني عليه قائلاً: (الحمد لله الذي جعل في جيشي مثلك يا صلة)[116].

كان القائد قتيبة حريصا على أن يجعل الرجل المناسب في المكان المناسب فعندما أشير عليه بإرسال وكيع بن سود الرجل الثاني في جيشه لإخماد تمرد وقع في خراسان رفض قائلاً: (إنه رجل عظيم الكبر، ومن عظم كبره اشتد عجبه ومن أعجب برأيه لم يشاور كفياً ولم يؤات نصيحاً، ومن تبجح بالإعجاب وفخر بالاستبداد كان

من الصنع بعيداً ومن الخذلان قريباً ومن تكبر على عدوه حقره وإذا حقره، تهاون بأمره، ووثق بأمر قوته، وسكن إلى جميع عدته قل احتراسه، ومن قل احتراسه كثر عثاره، وما رأيت عظيماً تكبر على صاحب حرب قط إلا كان منكوباً ومهزوماً)[117].

ان هذه الرؤية الثاقبة للامور تظهر أن القائد قتيبة كان ذا عقلية حذرة مكنته من خلق رجال التفوا حوله فعندنا قدم خراسان هجاه الشاعر نهار بن توسعة[118]، فطلبه فهرب منه ثم دخل عليه بكتاب من أم قتيبة تترضى ابنها فقال له: (ويحك بأي وجه تلقاني: قال: بالوجه الذي ألقى فيه ربي وذنوبي إليه أكثر من ذنوبي إليك)[119]. فعفى عنه وترك مؤاخذته، وأمر له بشيء، عند ذلك مدحه فقال:

ما كان فيمن كان من الناس قبلنا ولا هو فيمن بعدنا كابن مسلم[120].

لقد استطاع القائد قتيبة ببصيرته أن يجعل من نهار بن توسعه شاعراً له سطر بشعره الكثير من انتصاراته، وقد أنشده بعض الشعراء طلباً للمنزلة فقال:

شد العقاب على البريء وما جنى حتى يكون لغيره تنكيلا.

فقال له قتيبة: (قبحك الله من مشير، لا أقمت معي في بلد) ونفاه من خراسان.

أما رسل القائد قتيبة فكان يتشدد باختيارهم فعندما وصل قتيبة بجيشه حدود الصين وأرسل يتهدد ملكهم، ويقسم ألا يرجع حتى يطأ بلاده، ويختم ملوكهم واشرافهم ويأخذ الجزية منهم أو يدخلوا الإسلام، فأرسل ملك الصين: (أن أرسل إلينا رسولاً يخبرنا عنكم وعن دينكم) فسير إليه قتيبة عشرة رجال انتقاهم من بين رجاله تتوفر فيهم البلاغة والعقل والصلاح والوسامة[121]، بعد ما سأل عنهم فكلمهم وفاطنهم وجعل عليهم هبيرة بن مشمرج الكلابي[122]. فلما دخلوا على ملك الصين قال لهم: (قولوا لقتيبة ان ينصرف راجعاً عن بلادي فإني عرفت حرصه وقلة أصحابه، وألا بعثت إليكم من يهلككم عن آخركم فقال له هبيرة تقول لقتيبة هذا فكيف يكون قليل الأصحاب من أول خيلهُ في بلادك وآخرها في منابت الزيتون، وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها وغزاك في بلادك وأما تخويفك إيانا بالقتل فإنا نعلم إن لنا

أجلاً إذا حضر فأكرمها عندنا القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه)[123]. أن بلاغة رجال قتيبة جعلت ملك الصين يهاب القائد قتيبة ويبر بقسمه ويصالحه.

سياسة قتيبة بن مسلم وأثرها على البلاد المفتوحة

أن القائد قتيبة بن مسلم كان ذا عقلية فذة ومتجددة قادرة على خلق أساليب وخطط ومواقف مختلفة مع أهل البلاد المفتوحة. من أجل كسبهم، فاستخدم الدبلوماسية مع ملوكهم فكان إذا ما صالح ملكاً تركه على مملكته مقابل جزية يدفعها ليرضي غرور الملك وليتجنب ثورته عليه، وليفرض إرادته الكاملة عليه[124].وكان القائد قتيبة يصف الترك فيقول: (هم والله أحن من الإبل المعقلة إلى أوطانها)[125]، لذا فقد اتخذ من الصبر والحزم وسيلة للتعامل معهم، إلا أنه كان شديداً في سلطانه سهل إذا سوهل عسر إذا عوسر[126]. وكان حريصاً على أن لا يأخذ من سكان البلاد المفتوحة إلا ما صالحهم عليه فلم يكن همه المغنم فقد تركهم أحراراً بعقائدهم ومعابدهم، ولم يجبر أحداً على الإسلام، لأن الله سبحانه وتعالى لم يفرض الجهاد لإكراه الناس على الإسلام فالإكراه لا يؤسس عقيدة قال تعالى: چ ې □ □ □ □ □ □ □ □ چ [127]. وقد عمل على توطين المسلمين مع سكان البلاد المفتوحة لتنصهر الثقافات في بودقة واحدة، من خلال التعايش اليومي الذي أدى إلى إطلاع سكان البلاد المفتوحة على تعاليم الإسلام عن قرب، خاصة وأن المسلمين قد بنوا المساجد في المدن التي سكنوها في حوض نهر جيحون[128] وعمل القائد قتيبة على تأليف قلوب مسلمي الترك، إذ كان مناديه ينادي يوم الجمعة: (من صلى الجمعة في المسجد فله درهمان)[129]. ولم تقتصر المساجد على إقامة مشاعر الصلاة فحسب بل كانت تعقد فيها حلقات الدرس لتعليم القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة[130].

لقد عمل القائد قتيبة على التخفيف من التمايز القومي بين العرب والترك فنرى أنه أصطفى من الترك في خاصته وحرسه وجيشه[131]، بعد أن أستأمنهم، وفي الوقت نفسه كان شديداً على من يحاول إلحاق الأذى بالمسلمين فحينما وصله أن

أحد ملوك الترك ألبّ على المسلمين قائلاً: (أن العرب بمنزلة اللصوص فإن أعطوا شيئاً ذهبوا)[132]. فخرج يطلبه بنفسه وبعث من يختدعه ويرغبه ويعطيه ما سأل حتى خرج إلى قتيبة، فدعا قتيبة الناس فاستشارهم فاختلفوا في قتله فقال له أحد رجاله: (أني سمعتك تقول: أعطيت الله عهداً أن أمكنك الله منه أن تقتله، فإن لم تفعل فلا ينصرك الله عليه أبداً)[133]، فأمر بقتله، إذ كان القائد قتيبة يرى أن ملاك الأمر بالسلطان: (الشدة على المذنب، واللين للمحسن، وصدق القول)[134].

لقد رافق عملية توطين المسلمين في بلاد الترك انتشار اللغة العربية ودفع بالآداب العربية المشبعة بالروح الإسلامية إلى آفاق بعيدة في مدة وجيزة، وانتمى البعض إلى القبائل العربية ولاءً بالحلف، وبالمقابل أنتمى العرب إلى تلك البلاد التي حلو بها فنسبوا إليها وعرفوا بأسماء الولايات التي نزلوا بها، إن انتشار الإسلام بتعاليمه السمحاء في بلاد ما وراء النهر، خلق قادة مجاهدين تولوا مسؤولية الدفاع عن دار الإسلام بحماسة، فغزوا من ورائهم من الترك الشرقيين الذين توالت غاراتهم على بلاد ما وراء النهر[135] وأن وصول القائد قتيبة إلى حدود الصين وإبرامه الصلح مع ملكهم عمل على توطيد علاقات العرب مع بلادهم لما أبداه من مرونة وحسن معاملة[136].

لقد أصبحت أقاليم بلاد ما وراء النهر مثل خوارزم والشاش وسمرقند وبخارى... مراكز هامة للرقيق التركي بعد إعداده وتربيته تربية إسلامية ومن ثم إرساله إلى أنحاء دولة الخلافة الإسلامية[137]، فنبغ منهم الكثير وفي شتى المجالات العسكرية، والسياسية، والإدارية.

إن توطين القائد قتيبة للعرب في تلك البلاد ساعد على إنشاء مراكز جديدة للثقافة العربية الإسلامية في وسط آسيا[138] فأصبحت بلاد ما وراء النهر منارة للعلم والعلماء، فقد أنشأت فيها الرباطات، والوقوف على سبيل الجهاد[139]، وظهر عدد من الكتاب والمحدثين والفقهاء والمؤرخين ممن لا يزال ذكرهم خالداً وآثارهم عظيمة في تاريخ الإسلام[140]، فقد أصبحت بخارى وسمرقند، وخوارزم، وسجستان، وترمذ أرض علماء الحديث النبوي الشريف، بفضل الأئمة العظام محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري، ومحمد بن عيسى الترمذي وغيرهم كثير وذلك بتأليفهم

أهم منابع الإسلام بعد القرآن الكريم كجامع أحاديث المصطفى الصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي. فضلاً عن من برع في العلوم الأخرى، لا يسع هذا البحث من ذكرهم وذكر منجزاتهم العظيمة.

نهاية قائد

إن وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك وتولي الخلافة سليمان بن عبد الملك كان مردودها سيئاً على حياة القائد قتيبة بن مسلم وذلك لأنه كان قد أجاب الخليفة الوليد حينما أراد خلع أخيه سليمان وتولية ابنه عبد العزيز بن الوليد لولاية العهد. إذ ظن القائد قتيبة أن الخليفة الجديد سيعزله أو يسجنه أو يقتله خاصة وإن الخليفة لم يكن على وفاق مع رجال الخليفة الوليد، فبادر بإرسال كتاباً إلى سليمان يهنئه بتوليه الخلافة، وكتاباً آخر يذكر فيه بطولاته وفتوحاته الكبيرة وإلى أنه في طاعته ومخلص له ويطلب منه أن يقره في منصبه[141]. إلا أنه ما أن تناهى إلى سمعه أن يزيد بن المهلب والي خراسان السابق لا يفارق مجلس الخليفة سليمان، خاصة وأنه كان يطمع في ولايتها ثانية أدرك أن حياته باتت مهددة فاستشار أخوته فأشار بعضهم عليه بخلع الخليفة والدعوة لنفسه قائلاً: (أخلعه مكانك، فلا يختلف عليك رجلان)[142]، فأخذ بمشورة أخيه فجمع القبائل وخطبهم، فذكر لهم همته وفتوحه وعدله فيهم ودفعه لهم الأموال الجزيلة، وجاهر بنزع الطاعة، والاستقلال بما في يديه فلم يجبه أحد إلى مقالته فشرع في تأنيبهم قبيلة قبيلة، فهاجت العصبية القبلية ونفروا منه وغضبوا وتفرقوا عنه وعملوا على مخالفته[143]، فاعتذر لهم[144]. وكان الذي ألبّ القبائل على القائد قتيبة هو وكيع بن سود إذ كان قتيبة قد عزله عن رئاسة تميم فحقد عليه[145] وسعى في قتله فعمل على تأليب الجند عليه، فوثب عليه في عشرة من فرسان تميم فقتلوه مع أحد عشر من أهله في بيته بفرغانة في ذي الحجة (سنة 96هـ) وله من العمر ثمان وأربعون سنة ذهب ضحية زلة كان فيها حتفه[146]. غفر الله له هذا الخطأ لما سبق له من الأعمال الصالحة ما قد يكفر الله به سيئاته ويضاعف به حسناته ويعفو عنه ويتقبل منه ما كان يكابده من مناجزة الأعداء وما أسلم على يديه من الكفار[147].

إن النهاية المحزنة لقتيبة بن مسلم أحزنت أهل خراسان من الترك فقالوا: (يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه في تابوت، فكنا نستسقي به ونستفتح به إذا غزونا)[148] وقال أحد ملوكهم: (قتلتم سيد العرب، قيل له: أيهما كان أعظم عندكم وأهيب؟ قال: لو كان قتيبة بأقصى حجر في الغرب مكبلاً، ويزيد بن المهلب معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد)[149].

وقد رثاه الكثير من الشعراء، ومما قيل فيه

ندمتم على قتل الأغر ابن مسلم وانتم إذا لاقيتم الله أندمِ.

لقد كنتم من غزوه في غنيمة وأنتم لمن لاقيتم اليوم مغنم[150].

Abstract

It is witnessed that a brave leader like Qutaiba bin Muslim Al bahili had accomplished great conquest and joined these occupied lands to expand the area of the Islamic state. Moreover, he had been a notable politician that has military strategies were achieved through secrecy , deceit , misleading and caution , in order to gain victory.

Battles led by Al Bahili were extremely violent , his warriors sacrificed their lives for the sake of their religious belief . In the meantime , the dwellers of the occupied realms were stubborn , fierce and from different origins and cultures . However , they resisted powerfully .

In addition to this , the rugged lands of the occupied realms made it difficult to reach the military camps in Basrah and Kufa . he was hailed and encouraged by Omayat Caliphs , as well as by the ruler of Iraq ; Al Hajaj bin Yousif Al Thaqafi .

Through all these victorious conquest , Al Bahili's armies kept the Islamic teaching and were merciful with the dwellers of the occupied realms.

This actually helped in spreading the Islamic religion in Sind and Hind. Those stubborn people converted into Islam as they were totally convinced in its sublime principle . Consequently , the spread of Islam led scientists , philosophers , jurist and even leaders to occur on the social background . They contributed greatly in improving the Islamic culture .

As a result of the tribal partiality which was strengthened by some of the Omayat Caliphs ,this great leader had been a victim of such controversy existing among the Arabian tribes . He was assassinated because of the tribal fanaticism which was kindled by ignorant fellows and was encouraged by some Omayat Caliphs . Such controversy grew stronger and stronger among the tribes that it weakened the Omayat state eventually .

الهوامش

(1) ابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، (ت 630هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت، دار صادر، 1980م)، 116/1.

(2)الزركلي، خير الدين بن محمود، (ت 1369هـ)، الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، 2002م)، 42/2.

(3)الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت 764هـ)، الوافي بالوفيات، (بيروت، دار الفكر، 1986م)، 226/7.

(4)ابن خياط: خليفة بن خياط الليثي العصفري، (ت 240هـ) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، (بيروت، دار القلم، 1977م)، ص49.

(5)ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، (ت 681هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (بيروت، دار صادر، 1971م)، 88/4.

(6)ابن الأثير، اللباب، 116/1.

(7)الذهبي: محمد بن أحمد بن قايماز، (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م)، 411/4.

(8)الذهبي، سير أعلام، 42/2.

(9)ابن تغر بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي، (ت 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، المؤسسة المصرية للطباعة)، 189/5.

(10)الزركلي، الأعلام، 189/5.

(11)ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت 774هـ)، البداية والنهاية، (بيروت، مطبعة المعارف)، 142/9.

(12)السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي، (ت 562هـ)، الأنساب(بيروت، دار الجنان، 1988م)، 275/1.

(13)الذهبي: محمد بن أحمد بن قايماز، (ت 748هـ)، العبر في خبر من غبر، (الكويت، مطبعة الحكومة، 1993م)، 106/1.

(14)الزركلي، الأعلام، 190/5.

(15)الزركلي، الأعلام، 189/5.

(16)ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، (ت 281هـ)، الإشراف في منازل الأشراف، (الرياض، مكتبة الرشيد، 1990م)، ص261.

(17)الذهبي، سير أعلام، 411/4.

(18)ابن كثير، البداية، 167/9.

(19)عبد الشافي: عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، (مصر، دار الإتحاد الوطني للطباعة، 1996م)، ص352.

(20)ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله، (ت463هـ)، بهجة المجالس وأنس المجالس، (بيروت، دار القلم)، ص99.

(21)م. ن.

(22)دركا أتركه أقصى مدة. (ينظر: الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، (مصر، دار الهداية)، 145/27.)

(23)ابن حمدون: محمد بن الحسن بن علي، (ت 562هـ)، التذكرة الحمدونية، (بيروت، دار صادر، 1996م)، ص375.

(24)البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، (ت 279هـ)، أنساب الأشراف، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1982م)، 270/4.

(25)ابن عبد البر، بهجة المجالس، ص86.

(26)البلاذري، أنساب الأشراف، 447/2.

(27)ابن عبد البر، بهجة المجالس، ص106.

(28)الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر البصري، (ت 255هـ)، المحاسن والأضداد، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1994م)، ص30.

(29)البلاذري، أنساب الأشراف، 270/4.

(30)ابن عبد البر، بهجة المجالس، ص125.

(31)البكري: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، (ت 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، (بيروت، عالم الكتب، 1982م)، 489/2.

(32)نهر جيحون ويسمى الآن أموداريا ينبع مرتفعات بلخ وتصب فيه أنهار كثيرة ويمتد نحو الشمال فيمر ببلاد خراسان إلى خوارزم ويصب في بحيرة خوارزم (آرال). (ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت 808هـ)، المقدمة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1957م)، ص70.

(33)ابن بطوطة: عبد الله بن محمد، (ت 779هـ)، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (بيروت، دار إحياء العلوم، 1987م)، 188/1.

(34)اليعقوبي: أحمد بن محمد العباسي، (ت 284هـ)، كتاب البلدان، (بيروت، دار صادر)، ص26.

(35)الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)، معجم البلدان (بيروت، دار الفكر)، 45/5.

(36)نهر سيحون هو نهر كبير دون نهر جيحون وهو حدود بلاد الترك يصب في بحيرة خوارزم (آرال)، ومياهه تجمد في فصل الشتاء. (ينظر: الحموي، معجم البلدان، 294/2).

(37)البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، (ت 279هـ)، فتوح البلدان، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1982م)، ص405.

(38)الترك أجناس كثيرة وشعوب متنوعة منهم الغزية والقوقازية والايغورية والهياطلة واللان والمغولية والقرخانية. (ينظر: رايس، تمارا تاليوت، السلاجقة، تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي خوري وإبراهيم الداقوقي، (بغداد، مطبعة الإرشاد، 1968م)، ص17.

(39)لبيدة إبراهيم أحمد، الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي، (بغداد، مطبعة وزارة التعليم، 1992م)، ص147.

(40)يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ولي المشرق بعد أبيه ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك وله أخبار في الشجاعة والسخاء (ينظر: الذهبي، سير أعلام، 64/8).

(41)كان العراق عراقين عراق العرب وعراق العجم ويمتد من نهر الفرات إلى نهر جيحون. (ينظر: الخضري: محمد بيك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، (مصر، مؤسسة المختار، 2003م)، ص42.

(42)ابن الأثير: محمد بن عبد الواحد الشيباني، (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1965م)، 322/2.

(43)لبيد، الدولة العربية، ص169.

(44)البلاذري، فتوح، ص400.

(45)مرو قصبة بهية رحبة وهي أم خراسان يحدها من المشرق شاطئ جيحون ومن الجنوب ترمذ ومن الشمال خوارزم ومن الغرب سرخس، (ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك ،1\127

(46)سورة الصف، الآية 9.

(47)سورة التوبة، الآية 120.

(48)سورة آل عمران، الآية 169.

(49)الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1986م)، 323/3.

(50)البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت 256هـ)، صحيح البخاري، (بيروت، دار ابن كثير، 1987م)، 1061/3، باب من استعان بالضعفاء والأولياء في الحروب، ح 2740.

(51)ابن خلدون، تاريخ، 59/3.

(52)بلخ: مدينة بخراسان العظمى شمال أفغانستان اليوم ولها كور كثيرة (ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص24).

(53)الصغانيان: بلد جليل فيه كور ومدن وهو ما بين مدينة مرو إلى بلخ: (ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص26).

(54)ابن الأثير، الكامل، 329/2.

(55)ابن كثير، البداية، 61/9.

(56)ابن الأثير، الكامل، 228/3.

(57)ابن الأثير، الكامل، 230/3.

(58)ابن الأثير، الكامل، 331/2.

(59)سورة غافر، من الآية 60.

(60)ابن كثير، البداية، 71/9.

(61)ابن أعثم: أبو محمد أحمد، (ت 314هـ)، كتاب الفتوح، (بيروت، دار الندوة الجديدة، 1968م)، 144/7.

(62)ابن كثير، البداية، 71/9.

(63)ابن الأثير، الكامل، 351/2.

(64)ابن كثير، البداية، 71/9.

(65)الطبري، تاريخ، 15/4.

(66)النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م)، 172/21.

(67)ابن الأثير، الكامل، 332/2. ابن كثير، البداية، 77/9.

(68)ابن كثير، البداية، 76/9.

(69)الطبري، تاريخ الرسل، 12/4.

(70)اليعقوبي، البلدان، ص25.

(71)ابن كثير، البداية، 79/9.

(72)ابن كثير، البداية، 76/9.

(73)الطبري، تاريخ الرسل، 21/4.

(74)ابن عبد ربه: شهاب الدين أحمد الأندلسي، (ت 328هـ)، العقد الفريد، (مصر، مطبعة الأزهر، 1958م)، 75/1.

(75)فاروق: عمر فوزي، النظم الإسلامية، دراسة تاريخية، (بغداد، دار الحكمة، 1987م)، ص149.

(76)ابن الأثير، الكامل، 335/2.

(77)البلاذري، فتوح، 516/2.

(78)الطبري، تاريخ الرسل، 33/4.

(79)م. ن، 674/3.

(80)ابن كثير، البداية، 82/9.

(81)ابن خلدون، تاريخ، 62/3.

(82)الحموي، معجم البلدان، 182/2.

(83)ابن الأثير، الكامل، 388/2.

(84)سجستان بلد جليل ومدينته العظمى بست ولها من الكور مثل ما في خراسان، ومتصله ببلاد السند والهند، وكورة زرنج العظمى هي مدينة الملك رتبيل. (ينظر: اليعقوبي، البلدان، 21/1).

(85)البلاذري، فتوح، 492/2.

(86)بلاد خوارزم واسعة فيها الكثير من المدن وتقع على مصب نهر جيحون، (ينظر: الحموي، معجم البلدان، 96/2).

(87)ابن الأثير، الكامل، 344/2.

(88)البلاذري، فتوح، 518/3.

(89)الشاش وفرغانة من أعمال سمرقند وكان العرب يسمون طشقند الشاش وتمتد على ضفة نهر سيحون اليمنى. (ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص332).

(90)كابل ولاية ذات مروج كبيرة بين الهند ونواحي سجستان. (ينظر: الحموي، معجم البلدان، 426/4).

(91)خجندة بلدة على نهر سيحون وهي متاخمة لفرغانة في تركستان الشرقية. (ينظر: الحموي، معجم البلدان، 347/2).

(92)ابن كثير، البداية، 95/9.

(93)ابن الأثير، الكامل، 348/2.

(94)كاشغر: وهي مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند، وهي أدنى مدائن الصين، (ينظر: الحموي، معجم البلدان، 430/4).

(95)ابن الأثير، الكامل، 351/2.

(96)ابن كثير، البداية، 140/9.

(97)الصلابي: علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الأنهيار، (مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، 2005م)، 51/2.

(98)اليعقوبي، البلدان، ص26.

(99)الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار المعارف، ط1، 1965م، ص527).

(100)اليعقوبي، البلدان، ص225.

(101)سورة الفتح، الآية 10.

(102)الطبري، تاريخ الرسل، 14/4.

(103)الطبري، تاريخ الرسل17/4.

(104)الحوالي: سفر الدين عبد الرحمن، مستقبل الإسلام، (صنعاء، مكتبة الأبرار)، ص17.

(105)الطبري، تاريخ الرسل، 14/4.

(106)ابن الأثير، الكامل، 345/2.

(107)الطبري، تاريخ الرسل، 16/4، ابن كثير، البداية، 85/9–86.

(108)الطبري، تاريخ الرسل، 16/4.

(109)الطبري، تاريخ الرسل،17/4.

(110)ابن الأثير، الكامل، 370/2.

(111)توماس: ارنولد، الفاتيكان والإسلام، (بيروت، دار الفكر، 1992م) ص20.

(112)محمد بن واسع الأزدي عن أهل البصرة عرض عليه قضاؤها فرفض من العباد المتقشفة والزهاد والمتجردين للعبادة خرج إلى خراسان غازياً. (ينظر: ابن حبان، الثقات، 366/7).

(113)الذهبي، سير أعلام، 121/6.

(114)الصلابي، الدولة الأموية، 50/2.

(115)الترمذي: محمد بن عيسى السلمي، (ت279)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، (بيروت، دار إحياء التراث)، 491/5، باب ما يقول إذا دخل السوق، ح3428.

(116)صلة بن أشيم تابعي كان عابداً يصلي صلاة العشاء إلى صلاة الفجر وهو في صلاة وعبادة، وله مناقب كثيرة جداً (ينظر، ابن كثير، البداية، 15/9).

(117)المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين، (ت 346هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين، (مصر، مطبعة السعادة، 1964م)، 179/2.

(118)نهار بن توسعة بن أبي عتبان، من بني بكر بن وائل، شاعر بكر في خراسان، كان هجاء، (ينظر، الزركلي، الأعلام، 49/8).

(119)ابن عبد ربه، العقد الفريد، ص308.

(120)ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت 276هـ)، الشعر والشعراء، (بيروت، دار الفكر)، 117/1.

(121)سالم: عبد العزيز، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، (القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، 1989م)، ص338.

(122)هبيرة بن مشمرج الكلابي من الأشراف الشجعان كان في خراسان غازياً وكان رسول القائد قتيبة للخليفة الوليد بن عبد الملك توفي بخراسان، (ينظر: الزركلي، الأعلام، 76/8).

(123)ابن كثير، البداية، 141/9.

(124)لبيد، الدولة العربية، ص171.

(125)الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت 255هـ) رسائل الجاحظ، (القاهرة، مطبعة السعادة، 1962م)، ص14.

(126)ابن الأثير، الكامل، 330/2.

(127)سورة البقرة، الآية 256.

(128)رايس، السلاجقة، ص138.

(129)ابن خلدون: عبد الرحمن، (ت 808هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن صاحبهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1957م)، 64/3.

(130)الصلابي، الدولة الأموية، ص47.

(131)ابن خلدون، تاريخ، 64/3.

(132)ابن كثير، البداية، 77/9.

(133)ابن الأثير، الكامل، 337/2–338.

(134)ابن عبد البر، بهجة المجالس، ص71.

(135)حسن: أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1998م)، ص150.

(136)شعبان: محمد بن الحي، التاريخ الإسلامي– تفسير جديد صدر الإسلام والدولة الأموية، (بيروت، المطبعة الأهلية، 1983م)، ص388.

(137)عاشور: سعيد عبد الفتاح وآخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، (الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1986م)، ص172.

(138)سالم، تاريخ الدولة العربية، ص338.

(139)الحموي، معجم البلدان، 46/5.

(140)الصلابي، الدولة الأموية، 43/2.

(141)ابن الأثير، الكامل، 354/2 وما بعدها.

(142)ابن الأثير، الكامل، 354/2.

(143)الزركلي، الأعلام، 189/5.

(144)ابن كثير، البداية، 167/9.

(145)البلاذري، فتوح، ص530.

(146)الصفدي، الوافي، 226/7.

(147)ابن كثير، البداية، 167/9.

(148)ابن الأثير، الكامل، 356/2.

(149)ابن الأثير، الكامل، 356/2.

(150)الصفدي، الوافي، 226/7.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن الأثير: محمد بن عبد الواحد الشيباني، (ت 630هـ) الكامل في التاريخ (بيروت، دار الكتب العلمية)، 1965م.

- اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت، دار صادر، 1980م).

2- الاصطخري: أبو إسحاق محمد بن إبراهيم الفارسي ت (340هـ/ 1009م).
3- ابن أعثم: أبو محمد أحمد، ت 314هـ، كتاب الفتوح، (بيروت، دار الندوة الجديدة، 1968م).
4- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت 256هـ)، صحيح البخاري، (بيروت، دار ابن كثير، 1987م).
5- ابن بطوطة: عبد الله بن محمد، (ت 779هـ)، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (بيروت، دار إحياء العلوم، 1987م).
6- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، (ت 279هـ)، أنساب الأشراف، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1982م).
- فتوح البلدان، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1982م).
7- البكري: عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، (ت 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، (بيروت، عالم الكتب، 1982م).
8- الترمذي: محمد بن عيسى السلمي، (ت 279هـ)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، (بيروت، دار إحياء التراث).
9- ابن تغري بردي: جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي، (ت 874هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، المؤسسة المصرية للطباعة).
10- توماس: ارنولد، الفاتيكان، والإسلام، (بيروت، دار الفكر، 1992م).
11-الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل،(ت429هـ) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار المعارف، ط1، 1965م).
12- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت 255هـ)، رسائل الجاحظ، (القاهرة، مطبعة السعادة، 1962م).
- المحاسن والأضداد، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1994م).
13- ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد التميمي، (ت 354هـ)، الثقات تحقيق شرف الدين أحمد، (بيروت، دار الفكر، 1975م).

14- حسن: أحمد محمود، الإسلام في آسيا الوسطى، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1998م).
15- ابن حمدون: محمد بن الحسن بن علي، (ت 562هـ) التذكرة الحمدونية (بيروت، دار صادر، 1996م).
16- الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ) معجم البلدان (بيروت، دار الفكر).
17- الحوالي: سفر الدين عبد الرحمن، المستقبل للإسلام، (صنعاء، مكتبة الأبرار).
18- الخضري: محمد بيك، محاضرات في تاريخ الأمة الإسلامية، (مصر، مؤسسة المختار، 2003م).
19- ابن خلدون: عبد الرحمن، (ت 808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن صاحبهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1957م).
ابن خلدون: عبد الرحمن، ت 808هـ، المقدمة (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1957م).
20- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، (ت 681هـ) وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، (بيروت، دار صادر، 1971م).
21- ابن خياط: خليفة بن خياط الليثي العصفري، (ت 240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، (بيروت، دار القلم، 1977م).
22- ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، (ت 281هـ)، الإشراف في منازل الأشراف، (الرياض، مكتبة الرشيد، 1990م).
23- الذهبي: محمد بن أحمد بن قايماز، (ت 748هـ) سير أعلام النبلاء، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م).
- العبر في خبر من غبر، (الكويت، مطبعة الحكومة، 1993م).
24- رايس: تمارا تاليوت، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي خوري وإبراهيم الداقوقي، (بغداد، مطبعة الإرشاد، 1968م).

25- الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مصر، دار الهداية).
26- الزركلي: خير الدين بن محمود، (ت 1396هـ)، الإعلام، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م).
27- سالم: عبد العزيز، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، (القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة 1989م).
28- السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي، (ت 562هـ)، الأنساب(بيروت، دار الجنان، 1988م).
29- شعبان: محمد عبد الحي، التاريخ الإسلامي- تفسير جديد صدر الإسلام والدولة الأموية، (بيروت، المطبعة الأهلية، 1983م).
30- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت 764هـ) الوافي بالوفيات، (بيروت، دار الفكر، 1986م).
31- الصلابي: علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الأنهيار، (مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، 2005م).
32- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1986م).
33- عاشور: سعيد عبد الفتاح وآخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، (الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1986م).
34- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله، (ت 463هـ) بهجة المجالس وأنس المجالس، (بيروت، دار القلم).
35- عبد الشافي: عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، (مصر، دار الإتحاد الوطني للطباعة، 1996م).
36- ابن عبد ربه: شهاب الدين أحمد الأندلسي، (ت 328هـ)، العقد الفريد، (مصر، مطبعة الأزهر، 1958م).

37- فاروق: عمر فوزي، النظم الإسلامي دراسة تاريخية، (بغداد، دار الحكمة، 1987م).
38- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت 276هـ)، الشعر والشعراء، (بيروت، دار الفكر).
39- ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت 774هـ)، البداية والنهاية، (بيروت، مطبعة المعارف).
40- لبيد: إبراهيم أحمد، الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي، بغداد، مطبعة وزارة التعليم، 1992م).
41- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين، (ت 346هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين، (مصر، مطبعة السعادة، 1964م).
42- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م).
43- اليعقوبي: أحمد بن محمد العباسي، (ت 284هـ)، كتاب البلدان، (بيروت، دار صادر).